من شعر الرثاء :

قيل : إن أول من رثى رسول الله ﷺ هو أبو بكر الصديق حيث قال بعد دفنه :

لمّـا رأيـت نبيّنـا متجنـدلاً ... ضاقت عليَّ بعرضهنَّ الدُّورُ[1]
فـارتـاع قلبـي عنـد ذاك لمـوتـه ... والعظـم منّـي مـا حييـت كسيـرُ
أعتيقُ ويحك إن خلَّك قد ثوى ... والصبر عندك ما بقيت يسيرُ[2]
يا ليتني من قبل مهلك صاحبي ... غُيِّبـتُ فـي لحـد عليـه صخـورُ
فلتحـدثـنَّ بـدائـعٌ مـن بعـده ... تعيـا بهـنَّ جـوانـحٌ وصـدورُ

ولما توفي أبو بكر الصديق رثاه الفاروق عمر رضي الله عنهما بقوله :

ذهـب الـذيـن أُحبُّهـم ... فعليـكِ يـا دنيـا السـلام
لا تـذكـريـن العيـش لـي ... فـالعيـش بعـدهـم حـرام
إنـي رضيـعُ وصـالهـم ... والطفـل يـؤلمـه الفِطـام

ولمّا توفي معن بن زائدة[3] رثاه الحسن الأسدي قائلاً :

هلمّـا إلـى معـنٍ وقـولا لقبـره ... سقتك الغوادي مربعاً ثم مربعا
فيـا قبـر معـنٍ كنـت أوّل حفـرةٍ ... من الأرض خطَّت للسماحة مضجعا
ويا قبر معنٍ كيف واريت جوده ... وقد كان منه البرُّ والبحر مترعا

---

(١) متجندلاً : مسجّى .
(٢) أعتيق : يعني نفسه ، وكان يلقب أبو بكر بالعتيق .
(٣) هو أبو الوليد الشيباني ، من أشهر الشجعان الفصحاء ، وأشهر أجواد العرب ، ومن مخضرمي الدولة الأموية والعباسية ، ولِّي أمور سجستان وقتل غيلة فيها . . .

بلى قد وسعت الجود والجودُ ميِّتٌ ولو كان حيّاً ضقت حتى تصدعا
فتىً عاش في معروفه بعد موته أناسٌ لهم بالبرِّ قد كان أوسعا
ولما مضى معن مضى الجود كلّه وأصبح عرنين المكارم أجدعا[1]

* * *

أقسام العلوم العقليّة :

العلوم العقليَّة تنقسم إلى دنيوية وأخروية ، فالدنيوية كعلم الطب والحساب والهندسة والنجوم ، وسائر الحرف والصناعات ، والأخروية كعلم أحوال القلب ، وآفات الأعمال ، والعلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله ، وهما علمان متنافيان ، أعني من صرف عنايته إلى أحدهما حتى تعمَّق فيه ، قَصُرت بصيرته عن الآخر على الأكثر ، ولذلك ضرب علي رضي الله عنه للدنيا والآخرة ثلاثة أمثال فقال : هما ككفتي الميزان ، وكالمشرق والمغرب ، وكالضرَّتين ، إذا أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى ، ولذلك ترى الأكياس في أمور الدنيا وفي علم الطب والحساب والهندسة والفلسفة جهَّالاً في أمور الآخرة ، والأكياس في علوم الآخرة جهَّالاً في علوم الدنيا ، لأن قوة العقل لا تفي بالأمرين جميعاً في الغالب ، فيكون أحدهما مانعاً من الكمال في الثاني ، وقال الحسن في بعض مواعظه : لقد أدركنا أقواماً لو رأيتموهم لقلتم مجانين ، ولو أدركوكم لقالوا شياطين ، فمهما سمعت أمراً غريباً من أمور الدين جحده أهل الكياسة في سائر العلوم ، فلا يغرنَّك جحودهم عن قبوله ، إذْ من

---

(١) عرنين : أنف ، والأجدع : المقطوع .